ومضت الايام ونحن نطلب الموت فلا نجد اليه سبيلاً واخيراً اغتنمنا فرصة غفل فيها النساء الموكلات بحراستنا وركضنا الى النهر لنغرق نفسنا فيه وعلم البربرة ذلك فعدوا وراءنا وادركونا قبل ان نغرق وعادوا بنا الى المحلة واعتقلونا بحبال من الشعر حتى لا نهرب ثانية

وكنا نرفض كل ما يقدم الينا من الطعام رجاء ان نموت جوعاً لكنهم تهددونا بالتعذيب بالنار اذا لم نأكل . والطعام قبيح تقزز نفوسنا منه لكننا اضطررنا ان نتناول تبلغاً خوفاً من العذاب. وصرة تغاضب الشيخ عساه يغتاظ منا ويقتلنا فلم يفعل ونحن على ما ترى كأن الشقاء والبلاء متمثلا في شخصينا "

هذه هي القصة التي قصّاها عليّ ولا اظن ان امرأة من بنات الانكليز اصابها ما اصابهما وبقيت حية ترزق . فقابلتُ بين حالها وحالي فوجدت نفسي في فردوس النعيم بالنسبة اليهما. ثم اخبرتهما ان الخروج بهما دفعة واحدة غير مستطاع حسب قوانين البلاد ولكنني ادبر طريقة خلاصهما وما دمت هناك فلا خوف عليهما لانهما في حماي فليس عليهما الاّ الصبر

اصنام العرب واصلها المصري

لحضرة العالم بالآثار المصرية احمد بك كمال امين المتحف المصري

نقل ابو الفداء عن الشهرستاني ان العرب الجاهلية اصناف صنف انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيي والدهر المنيي . وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث . وصنف عبدوا الاصنام وكانت اصنامهم خاصة بقبائلهم فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ونسر لذي الكلاع بارض حمير . ويعوق لهمذان واللات لثقيف بالطائف والعزّى لقريش وبني كنانة . ومناة للاوس والخزرج وهبل اعظم اصنامهم كان على ظهر الكعبة . واساف ونائلة كانا على الصفا والمروة

وقال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم ان عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فلما قدم مآب من ارض البلقاء وبها يومئذ العمالق رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون قالوا له هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطونني منها صنماً فاسير به الى ارض العرب فيعبدوه فاعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه

وقيل ان العرب كانت تعبد الكواكب والاصنام وتعظمها فكانت قبيلة عاد تعبد الاصنام

من الحجر وحمير تعبد الشمس . وكنانة القمر . وقيس الشعرى . واسد عطارد . ولخم وجزام المشتري . وطيء سهيلاً . وكانت قبيلة سهيل بالطائف تعبد بيتاً يدعى نخلة يقال لهُ اللات . وقضاعة وهذيل والاوس والخزرج يعبدون مناة وهو حجر كبير كانوا يذبحون عليهِ . وكانت غطفان وقريش تعبدان العزّى وهي الزهرة . وكلب تعبد صنماً يقال لهُ ود . وسواع تعبد صنماً يقال لهُ سواع . وبنو مراد وهوزان يعبدون يعوق وكان على هيئة حصان . وبكر وتغلب وتمود يعبدون اوال

وقيل ان العرب كانوا يقربون القرابين في الكعبة من الابل والغنم لثلثمائة وستين صنماً وفي ذلك يقول بعض الجرهميين وكان في عهد عمرو بن لحي

يا عمرو انك قد احدثت آلهةً شتّى بمكةَ حول البيت انصابا
وكان للبيت ربٌّ واحدٌ ابداً فقد جعلتَ لهُ في الناس اربابا

وعمرو بن لحي هذا وقد ذكر آنفاً من ولد كهلان كان ينكر البعث والحشر ومنهُ قولهُ

حياة ثم بعث ثم حشرٌ حديث خرافةٍ يا أُمَّ عمرو

ويقال ان الاصنام وضعت في الكعبة وعبدها العرب قبل الاسلام باربعمائة سنة فقط وأُبطلت عبادتها بظهور الاسلام

واذا نظرنا في اسماء هذه الاصنام رأينا اكثرها مأخوذاً من اسماء المعبودات المصرية . ولقد كان بين العرب وقدماء المصريين اتصال قديم وعلاقات تجارية فمن عهد الدولة الرابعة كان المصريون يذهبون بالبضائع الى الجهات الجنوبية من بلاد العرب فيحتمل انهم اخذوا اصنامهم معهم فاقتدى العرب بهم في عبادتها . وقد نصَّ على ذلك المصريون انفسهم في بعض كتاباتهم بما لا يبقي محلاً للريب

وهاك بعض ما اهتدينا اليهِ من اصل اسماء الاصنام العربية وردها الى الاصل المصري

❖ مناة ❖ قال الضحاك انهُ اسم لصنم يعبدهُ اهل مكة وكان لهذيل وخزاعة . قال ابن اسحق وكانت للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد . قال كعب بن زيد

وقد آنت قبائل لا تولّى مناة ظهورها متحرفينا

وقال قتادة هي صخرة كانت لخزاعة بقديد . وقال ابن زيد هي بيت في المشلل تعبدهُ بنو كعب . ويستدلُّ من ذلك كلهِ على ان مناة اسم صنم من حجر عبدهُ قبائل كثيرة من العرب وقد وجدت باسمها ورسمها في الآثار المصرية اي مناة وهي احدى الخاتوشات

السع التي وجدت مرسومة في هيكل اسنا ومعناها المرضعة لانها كتبت ايضاً منعت والعين في بعض الاحوال تكتب بدل الالف والنقطة فهي نفس مناة التي كان يعبدها اهالي دندرة . ولعلّ النجم المسمى مناة المعروف الآن باسم الوتد سمي كذلك بالنسبة اليها . وان صحّ هذا فعبادها من الصابئة الذين يعتقدون ان النجوم سلطانًا على البشر . ومن الغريب ان كثيرًا من الكلمات المصرية المشتقة من من بمعنى الاقرار والتثبيت وجدت بلفظها ومعناها في العربية مثل ميثا اسم اول ملك من الفراعنة ولا يزال مستعملاً عند الاقباط حتى الآن و ميناء بمعنى مرفأ و منف و من جمعهُ امنان وهو رطلان

العزّى قال كعب بن مالك الانصاري

ونسي اللاتَ والعزّى وودًّا ونسلها القلائد والشعرا

قيل كانت العزّى شجرة لغطفان من اكبر اصنام العرب . وعن مجاهد ان العزّى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله خالد بن الوليد ليقطعها فجعل خالد يضربها بالفاس ويقول

يا عزّ كفرانكِ لا سبحانكِ اني رأيت الله قد اهانكِ

فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية بويلها واضعة يدها على رأسها وقال الضحاك هي صنم لغطفان وضعها لهم سعيد بن ظالم الغطفاني . وقال ابن زيد هي بيت بالطائف كانت تعبدهُ ثقيف

والعزّى معبودة مصرية يقال لها أُزي وسماها هيرودوتس بوتو لانهُ بادخال اداة التعريف الياء عليها قلبت زينها تاء فصارت بُتي ثم قلبت الياء واوًا فصارت بتو او بوتو وتلقب ابتواي (١) ويرمز بها الى الشمال. قال بيره امين متحف فرنسا انها شكل من اشكال سخت وكان لها محراب في مدينة دب التي كانت على نهاية فرع رشيد وكانت عبادتها منتشرة في كثير من المدن والبقاع منها مدينة يدب ومدينة يتوى والارض المقدسة نوثرة اي بلاد العرب وسب وبيعت اي المنيا وام اي الطينة . وهي من المخلوقات (اي المعبودات السموية) فعبادتها من عبادة النجوم مثل عبادة مناة لان معنى اوزيت القمر المنير بعد خسوفهِ

اللات ويقال لها الطاغية ايضًا كما ورد في سيرة ابن هشام . قال ابن اسحق

(١) هذه الكلمة تقرأ من اليمين الى الشمال واما سائر الكلمات فتقرأ من الشمال الى اليمين

كانت اللات لثقيف بالطائف وكان سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف . وقالوا اللات مشتقة من الله . وعن ابن عباس كان اللات رجلاً يلتُّ السويق للحجاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونهُ . وفي التفسير ان وجه الترتيب في قوله تعالى افرأيتم اللات والعزّى ومناة الثالثة الاخرى هو ان اللات كان وثناً على صورة آدمي والعزى شجرة بنات ومناة صخرة جيء بها في اخريات المراتب لكونها جماداً

اقول واللات معبودة مصرية الاصل وتسمى في الآثار المصرية اللات ويرمز بها الى الحصاد والنمو لان معناها لغةً ارضاعة ولعلها رمز الى النجم لَلَت الذي فسرناهُ في كتابنا ترويح النفس بالسر الواقع وهو من النجوم السبعة التي نراها الآن في شكل مركبة (او نعش) ورآها المصريون الاقدمون في شكل نخذ. وعليهِ فعبّاد اللات صابئون لانهم كانوا يعبدون السر الواقع باسم اللات

﴿ سعد ﴾ قال ابن اسحق وكان لبني ملكان بن كنانة صنم يقال لهُ سعد وهو صخرة بفلاة من ارضهم فأقبل رجل من بني ملكان بإبل لهُ مؤبلة ليقفها عليهِ التماس بركتهِ فيما يزعم فلما رأتهُ الابل وكانت مرعية لا تركب وكان يهراق عليهِ الدماء نفرت منهُ فذهبت في كل وجه وغضب ربها الملكاني فاخذ حجراً فرماهُ بهِ وقال لا بارك فيك نفّرت عليَّ ابلي ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما جمعت لهُ قال

اتينا الى سعد ليجمع شملنا ففتتنا سعد فلا نحن من سعدِ
وهل سعدٌ الاَّ صخرة بتنوفة من الارض لاتدعو لغيٍّ ولا رشدِ

ويقال لها بالمصرية شعت ومعناها لغةً الاصلية وهي اصطلاحاً اسم للحجر وعليهِ فعبّادها كانوا صابئة كالذين عبدوا اللات والعزّى

﴿ الشعرى ﴾ خلف كوكبة الجوزاء كوكبة الكلب الاحمر وفي صورتها ثمانية عشر كوكباً وخارجها احد عشر والعرب تسمي النيّر الاعظم الذي على موضع الفم الشعرى العبور وكان قوم في الجاهلية يعبدونهُ لانهُ يقطع السماء عرضاً دون غيرهِ من الكواكب قيل وتسمى عبوراً لانها عبرت المجرّة وتسمى اليمانية لان مغيبها في شق اليمن

وقد ابنا في كتابنا البغية ان هذا النجم يسمى عند المصريين سپت ومعناهُ المثلث وينسب الى ايسس ولذلك سمي استسپت وكان مقدماً في الرتبة على الستة والثلاثين نجماً المتراسة على الستة والثلاثين عشرة وكان يقام لهُ عند ظهورهِ عيد في معبد دندرة . وقد اكتشف مريت في اصيون معبداً باسم إسيس المتصفة بالشعرى اليمانية ولعل اليونان

اخذوا كلمة صريس من الشعرى كما اخذوا كلمة سوتس من سيت المصرية

﴿ ود ﴾ قال القرطبي عن الليث وَد بفتح الواو صنم كان لقوم نوح وودّ بالضم صنم لقريش وبه سمي عمرو بن ود . وقرأ نافع بضم الواو والباقون بفتحها وانشدوا بالوجهين قول الشاعر

حيال وود من هداك لقيتهُ وحرض بأعلى ذي فضالة مسجدِ

وقال الماوردي اما ود فهو اول صنم معبود سمي ودًّا لودهم لهُ وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء . وذكر الواقدي ان ودًّا على صورة رجل . وقال محمد بن كعب ومحمد بن قيس كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قومًا صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم اتباع يعتقدون بهم فلما ماتوا زيَّن لهم ابليس ان يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر اليها فصوروهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا ليت شعري ما هذه الصور التي كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال لهم كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتستقيهم المطر فعبدوها فابتدأوا عبادة الاوثان من ذلك الوقت

وفي الآثار المصرية حود 𓅓 رمز الى قرص الشمس المجنح الدال عليها وهي سائرة وهو نفس حورس اي الشمس المشرقة . وعندي ان الكلمة العربية ود هي نفس الكلمة المصرية حود والظاهر انهم عنوا بود الشمس المشرقة فعبدوها كالمصريين وكانت اول معبوداتهم

﴿ يغوث ﴾ قال الرازي يغوث لقطيف وقال ابن عثمان الهندي رأيت يغوث وكان من رصاص وكانوا يحملونهُ على جمل اجرد ويسيرونهُ معهم ولا يتجونهُ حتى يبرك بنفسه فاذا برك نزلوا وقالوا قد رضي لكم المنزل . وقال غيرهُ هو صنم لمذحج ولقبائل من اليمن

وهو في اللسان المصري يوسس 𓇋𓏏𓊪𓋴 اسم معبودة كانت تلقب رئيسة مدينة أن . وقال بركش في قاموسهِ الجغرافي انها من اشكال الحاتحور . وجاء في البغية انها اسم لحاتحور المشبهة بايسس وعليهِ فعبادها كانوا من الصابئة

﴿ رضا ﴾ قال ابن اسحق هو بيت لبني ربيعة بن كلب بن زيد . وفي القاموس رضا بيت صنم لربيعة قال فيهِ المتوعز بن ربيعة

ولقد شددت على رضاء شدة فتركتها قفرًا بقاع اسحما

ويظهر لي ان رضا تقابل رتاو 𓂋𓏏𓅱 او رع تاري عند المصريين . قال لبسيوس انها مؤنث المعبود رع وكانت تعبد في مكان يسمى صنم بصفة ايسس ويقال عنها في الكتابات المصرية انها كانت تعبد في الارض المقدسة اي بلاد العرب وهي زوجة منتو كما ذكر بركش وابنها يسمَّى حربارع خرد 𓅓𓂋𓂧 كما ذكر شمبوليون في قاموسهِ وسماهُ Ritho وكانوا

يعبدونها في مصر الوسطى ويرسمون فوق رأسها قرص الشمس وترى المعبودة حاتحور فتعلم اسم حاتحور المشبهة بايسس فتكون عين الاصنام السابقة ويكون عبادها من البهائم

﴿ ذو شرى ﴾ ويقال حنا ذي شرى وحاذي الشرى قال ابن اسحق انهُ صنم الاوس . والاسم قريب من اسم المريخ باللسان المصري القديم وهو حرتشر

ويقال حردشراي حوريس الاحمر سموهُ بذلك لاحمرارهِ فميّزوهُ من الصابئة ايضاً

ستأتي البقية

الجواهر واقوال العرب فيها

الدهنج Malachite

نقل العرب عن ارسطو ان الدهنج حجر نحاسي مثل اللازورد وقال يعقوب ابن اسحق الكندي ان الدهنج اذا سحق بالنطرون والزيت خرج منهُ نحاس ناعم احمر اللون وقال التيفاشي انهُ ليس يوجد الاَّ في معادن النحاس واكثر ما يوجد في معادن كرمان ومجستان من بلاد فارس ومنهُ ما يؤتى بهِ من غار بني سليم في برية انكرك واجود انواعهِ اربعة الافرندي والهندي والكرماني والكركي . واجودهُ الاخضر المشبع الخضرة الشبيه اللون بالزمرُّد المعروف بخضرة حسنة الذي فيهِ اهلة وعيون بعضها من بعض حسان الصلب الاملس الذي يقبل الصقالة . وهذه صفات الخالص منهُ ولا تكاد توجد مجتمعة الاَّ في الافرندي منهُ لا غير

قال وفي حجر الدهنج رخاوة فاذا صُنعت منهُ آنية ونصب للسكاكين ومرَّت عليهِ مدة سنين انحلَّ لرخاوتهِ وذهب نورهُ . وذكر يعقوب بن اسحق الكندي انهُ رأى منهُ صحيفة تسعة وثلاثون رطلاً

والمعروف الآن ان الدهنج او الملاخيت حجر معدني اخضر اللون كما تقدم اكثرهُ كربونات النحاس لكنهُ قلما يستعمل لاستخراج النحاس والغالب ان توجد منهُ قطع كبيرة جداً فقد وجدت منهُ قطعة في روسيا سنة ١٨٢٥ طولها اكثر من ١٧ قدماً وثقلها نحو ٢٥ طناً وشاهدنا حوضاً واسعاً من هذا الحجر وكؤوساً كبيرة منهُ في قصر قرسايا اهداها القيصر اسكندر الاول الى الامبراطور نبوليون الاول

اللازورد Lapis lazuli

قال التيفاشي ان اللازورد يجلب من خراسان من جبل بخارستان في موضع يدعى